للقطع التي ورات انها طيبة وسبخة بغتت في عضد المقصد المذكور ثم من اين
لهم افتراقها الى طيبة وسبخة وليس في الكلام ولا في السياق ما يشعر به ثم
يصير على زعمهم ان الله خلق ارضا مختلفة التربة فتكون هي الآية فكيف يترتب
على ذكره اختلاف الثمرات اذ يصير العلة لاختلاف التربة فلو قيل ان الحكمة
والواقع انها لا تختلف بذلك بل كل منهما تنبت الاشجار المختلفة وتخرج عنها
الثمار المختلفة انما يختلفان باعتبار آخر كما في قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قلنا فلا اثر لذكر انقسام القطع المتجاورة
الى طيبة وسبخة بل ذلك مناف لمقصود الكلام وفوق كل ذي علم عليم قوله تعالى وان
تعجب فعجب قولهم اي ان طلبت عجبا لا اعجب منه فهو انكارهم البعث مع هذه
الآيات ولذا رتب عليه التنويه ببعدهم عن الانصاف وتوعيدهم وهذا ابدل على ان
مدلول هذه الآيات قد اثر كما قال عاقل اذ يمكن من ذلك يمكنا قريبا بحيث لا يحتاج الا الى
ادنى التفات ولذا خاطبهم بالاستفهام الاستنكاري في مثل افلا تعقلون وذلك
لا يخفى فان قلت يلزم من هذا انتفاء المقلد في اصول الدين وقد اختلفوا
فيه اشد الاختلاف اتباع مواما وتوقع كثير لتعارض الادلة بزعمهم قلت ما ذكرناه
حكم سنهم فيما فيه يعقلون وكل ناظر غير مقلد والمقلد منحصر في الغافل غفلة اصلية
او التغافل والتشاغل بعد ذكر آخر وهذا الغافل هو الذي يقول في القبر سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته وقد حكمت عليه السنة بانه مثل الكافر المعاند وذلك موافق
لمدلول الكتاب كما ذكرنا فعلى هذا لا يبعد في من ظاهرهم الاسلام المشتغلون
بالترف او المقاصد الدنيا وبه ان يكونوا مقلدين غير مخلصين عند الله وكم حلو
صحيح الايمان قد شهد له بذلك عندنا بسوط الخوف وزمام الرجا وبذله النفس
والنفيس لله وكم متصور بصورة الفقيه في الدين قد حجب عن ذلك بغفلة هو منزله
من يخوض بين يديه الجسوس وهو لا يشعر به لغفلته ولذا قال تعالى او القى

السمع

السمع وهو شهيد فاذا كان الغفلة تمنع ادراك البصر فما ظنك بادراك البصيرة وهما
مشتركان في انهما آلة للعقل وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقد بحثنا في هذا
في الاعاش السيد وه ما هو اوفى من هذا والله الهادي سبحانه قوله تعالى ان الله لذو مغفرة
للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم ومحله الحال اي ظالمين كذا في الكشاف ثم فسره
بصاحب الصغيرة او بالتائب من الكبيرة واعترضه في الانتصاف بانهم ليسوا
ظالمين حينئذ وفسره بالامهال ايضا وله وجه على ضعفه وذلك ان العقاب يتوجه
على العاصي من وقت العصيان الى مالا حد له فاذا لم يوقع عليه ما يستحقه برهة من الزمان
فقد غفر له ما كان حقه ان يقع في هذه الامهال وشاهد هذه الآية ولو يواخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى والذي يسوغ عندي
التعميم لكل الناس فانهم لا من عصى او هم وما قدروا الله حق قدره ولا عبدوه حق
عبادته فهو في معرض المواخذة لولا انه ذو مغفرة فغفر للتائب بواسطة توبته التي
هي بتوفيق الله وقبولها من فضله ولصاحب الصغيرة ولو بواسطة طاعاته لمثل
ما ذكرنا والمصر على الكبيرة بالامهال كما ذكرنا وبكونه داخلا تحت المشيئة في معرض الغفران في
المآل اذ في الاستقبال ولو بعد حين ولصاحب الكفر بالامهال كما ذكر وفتح باب التوبة
له فانه لذو مغفرة على الذنب في الجملة ولولا رحمته لما قبل توبته لانه محض فضله كما قد
حققنا في العلم الشامخ مطولا فان قلت يرد اعتراض الانتصاف على بعض
كلامك قلت لا يرد ذلك لان اسم الفاعل لا ينفك عمن لابسه بعد الملابسة
الا ترى ان قاتل عمرو لا يعقل خروجه عن كونه قاتلا اي فاعلا القتل فيما مضى من الزمان
وانما جرى عليه اسم قاتل لكونه وقع منه الفعل لا لكونه يمدح او يذم او يثاب او يعاقب
او اي حكم يترتب على القتل وانما يفرع الناس عن هذا الالتباس العارض بالعروض لما
كانت الافعال تتبعها شيء من الاحكام ثم ينقطع ذلك الحكم توهموا منه انقطاع حرف

Copyright © King Saud University